المنافقون

وشعب النفاق

حسن عبد الغني
المحامي

دار البحوث العلمية
١٤٠١هـ - ١٩٨١م

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٠١ هـ - ١٩٨١م

دار البحوث العلمية

شارع فهد السالم - عمارة الأوقاف رقم ٤ - شقة ٢٨
هاتف ٤١٤٢٢٠ - ص. ب. ٢٨٥٧
الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

بين الكاتب والكتاب

إن الاستاذ حسن فؤاد عبد الغني المحامي ، قد بدأ كتابة هذا الكتاب في المعتقل الذي دخله عدة مرات .

وكان مقرراً أن ينشره رحمه الله ولكن ظروف الإعتقال السياسي حالت دون نَشره ، وقبل وفاته بأشهر قليلة اعتزم اتخاذ اجراءات النشر لولا أنه آثر الغير إذ كان يراجع مع أحد الأصدقاء كتاباً تحت الطبع ليبدأ بعده بنشر كتابه هذا ولكن وافته المنيّة من جراء عملية جراحية بالمستشفى الأميري بالكويت عصر يوم الجمعة ٨ من ربيع الأول سنة ١٤٠٠ هـ . (٢٥ يناير سنة ١٩٨٠ م) فبادرت زوجته السيدة ثريا منصور جويفل في نشر الكتاب وفاءاً لزوجها وتحقيقاً لآماله .

ولما كان هذا الكتاب يتناول موضوعاً يتصل إتصالاً مباشراً بالدعوة الإسلامية ودعاة الإسلام وقد كتب بقلم رجل الدعوة وصاحب الفكرة الذي عركته الحياة وعركها ، ورجل المبدأ الذي عاصر المحن وصروفها ، وعايش البلايا ونكباتها وصارع الإستعمار وأذنابه وسجن مراراً في سبيل دعوته ودينه وإختلط بالمجاهدين والمنافقين والصادقين والكاذبين وتعرض للإستشهاد مراراً .

فإن دار البحوث العلمية ترى لزاماً لذلك أن تضع بين يدي القارىء بيانات موجزة عن الكاتب والظروف التي أخرت نشر الكتاب .

١ ـ ولد الكاتب في إحدى قرى مركز منيا القمح شرقية أول يوليو سنة ١٩٢٦ وأتم تعليمه الثانوي بمدرسة الزقازيق وإنضم إلى كتائب الإخوان المسلمين وأصبح مسئولا عن اللجنة التنفيذية لطلاب محافظة الشرقية التي كان لها ثقلها مع باقي اللجان بالمحافظات في احباط اتفاقية صدقي بيغن سنة ١٩٤٦ وهي الاتفاقية التي وقعها اسماعيل صدقي رئيس وزراء مصر مع الانجليز بالأحرف الأولى .

وفي الجامعة إحتل صدارة الحركة الوطنية بوصفه مسئولا عن طلاب الاخوان المسلمين (بجامعة إبراهيم باشا) .

٢ ـ وفي ١٩٤٦ عاد من الجامعة إلى مدرسة الزقازيق التي تخرج منها مواصلاً الكفاح مع الإخوان المسلمين ضد الإستعمار والقصر الملكي وعندما حاصرت قوات الأمن المدرسة ألقى الطلبة قنبلة صوتية عليهم وألقى القبض عليه وبعض رفاقه من الاخوان ، وظل بالسجن بضعة أشهر خرج بعدها ليلتحق بكتائب الإخوان المسلمين في فلسطين سنة ١٩٤٧ وهناك أسندت إليه قيادة الإخوان فصيلة مقاتلة في معسكر البريج بغزة ، وبفضل هذه الفصيلة نسفت خطوط مواصلات اليهود ودمرت قوافلهم .

٣ ـ انتقل من الجبهة الجنوبية بفلسطين متجهاً نحو القدس مع قوات الإخوان لصور باهر بقيادة الأستاذ محمود عبده ، وتقدم حسن عبد الغني ومجموعة ثنائية معه في طريق خلفي وسط صحراء النقب وبين مستعمرات اليهود ، فتراجع أمامهم موشى دايان وعصابته وعلل تراجعه لصحيفة اجنبية « أن هؤلاء جاءوا يطلبون الموت ليدخلوا الجنة ، ونحن جئنا لنقيم دولتنا فيحسن أن نتجنبهم » .

٤ ـ عندما قدم البوليس السياسي رأس الشيخ حسن البنا هدية للملك فاروق في ١٢ فبراير سنة ١٩٤٨ أنضم المؤلف إلى من يجاهدون أذناب الإستعمار وإصطدم مع إخوانه بالشرطة بشبرا في معركة سقط فيها أحمد شرف الدين شهيداً وقبض على الباقين ومنهم المؤلف أودع سجن مصر حيث شرع في وضع هذا الكتاب خلال عامين قضاها بهذا السجن .

٥ ـ في نفس العام الذي أفرج عنه سنة ١٩٥١ استأنف الجهاد مع كتائب الطلاب التي نظمها الإخوان المسلمون لقتال الإنجليز على ضفاف القنال فكان مسئولاً مع الدكتور سعيد النجار عن كتائب معسكر جامعة ابراهيم التي اشتركت مع كتائب معسكر جامعة القاهرة في الأعمال الفدائية ضد الانجليز وكان من أبرز هذه الأعمال نسف قوة سلاح المهندسين الانجليز التي سقط فيها الشهيدين عمر شاهين وأحمد المنيسى .

٦ ـ وعندما قامت حركة الضباط لعزل الملك فاروق بدأ قادة الثورة برئاسة اللواء محمد نجيب في زيارة الجامعات خطب فيهم المؤلف بجامعة ابراهيم بوصفه رئيساً لاتحاد طلابها فطالب بالافراج عن المسجونين السياسيين وبالحكم بالكتاب والسنة فأمر الرئيس محمد نجيب بالافراج عن المحكوم ضدهم من الطلاب وكانوا من الاخوان المسلمين كما وعد بتعديل التشريعات لتكون إسلامية خالصة .

٧ ـ على اثر الخلاف الناشب بين الاخوان والثورة حول إعادة الحياة النيابية والحكم بالتشريع الاسلامي اجتمع جمال عبد الناصر مع المؤلف وبعض شباب الاخوان لعدة ساعات وكانت النتيجة أن اعتقل سنة ١٩٥٤ لمدة عامين ظل خلالها في التعذيب وبعدها ظل مضطهداً ومعرضاً لزوار الليل بين الفترة والأخرى كما ظل محاطاً بالرقابة البوليسية .

٨ ـ تزوج عام ١٩٦٢ وأنجب ولده طارق ثم اعتقل عام ١٩٦٥ وظل بالمعتقل حتى سنة ١٩٧٠ بتهمة التبرع لعائلات وأطفال المحكوم ضدهم من الاخوان .

وبعدها هاجر الى الكويت طالباً الأمن السياسي فرزق بأمل وشريف .

وفي الكويت اشتغل بالمحاماة وكان رحمه الله قمة شامخة في القانون عالماً به وكانت فيه خصال العبادة والورع والتواضع وعزة النفس والسخاء والبذل والعطاء والعفو عمن ظلموه والبر بهم حباً لما عند الله تعالى .

تقديم وتصدير

أحمدك الله ربنا وأثني عليك الخير كله ، اشكرك ولا أكفرك وأخلع وأترك من يفجرك ، وأصلي ، وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

وبعد

فلقد غاب عن ذهن البشر عامة ـ إلا قليلاً ممن هداهم الله ـ أن الحضارة العارية عن الأخلاق إنما هي الخراب والدمار .

ولقد نظرت إلى أحوال الناس والأمم فوجدت أن النفاق هو الساهر على حماية أهدافهم ومصالحهم ، وأن الأخلاق قد هجرت حياتهم وأن الفضيلة تتهاوى تحت أقدامهم . ثم نظرت إلى من يحملون لواء الدعوة الأسلامية ومن يتحملون أعباء الدعوة إلى الحكم بكتاب الله تعالى فوجدت أن الأفاعي المتنكرة في ثياب الملائكة قد أحاطت بهم توسعهم لدغاً وإيلاماً . وإذا كان من الناس من يستطيع أن يتصيد الأفاعي الحيوانية ، فأنّى لنا بمن يستطيع أن يتصيد تلك الأفاعي البشرية ؟

لقد وقفت عند قول الله تعالى « وممن حولكم من الأعراب منافقون ، ومن أهل المدينة مردوا على النفاق ، لا تعلمهم ، نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم » . فوجدت أن توجيه الخطاب إلى النبي ﷺ وجماعته إنما يدل على أن رجال الدعوات والمبادىء هم في جميع الأحوال أو معظمها

الهدف الأول والميدان الرئيسي لهذه الأفاعي وتلك الفئة الملعونة من البشر وهي المنافقون ، غير أن النبي ﷺ قد اعانه الله تعالى على كشف هؤلاء المنافقين عن طريق الوحي الذي يتنزل كلما دعت الحاجة الى ذلك . فأنَّى لنا اليوم بجبريل لينزل بأسماء المنافقين بيننا ؟

لقد فكرت في هذا كثيراً ، وما كان تفكيري ليستمر ، وما كانت حيرتي لتطول ، حتى هداني الله إلى الحقيقة التي كانت تغيب عن ذهني وذهن الكثيرين .

لقد هداني الله إلى ضالتي في القرآن الكريم حيث قال الله تعالى (أم حسب الـذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم) .

لقد تلقفت هذه الحقيقة تلقف المغمور في ظلام الليل ، نوراً يستضيء به ، وأقبلت عليها إقبال تائه في ليلة مظلمة بصحراء مقفرة نحو بصيص من نور .

قلت لقد أفرد الله تعالى في كتابه لهذا الصنف من الناس آيات كثيرة ، ولقد خصت كتب السيرة والتفسير هذا الصنف من البشر بجزء غير يسير من الإهتمام والتفصيل ، فلقد كان لهؤلاء القوم دور خطير في حياة الرسول (ﷺ) شأنهم في ذلك شأن المنافقين في كل دعوة من الدعوات ، إن هذا الصنف اللعين من الناس كثيراً ما يستطيع أن يتقن الدور الذي يقوم به خير إتقان وكثيراً ما يكون لجمال منظره وحلاوة حديثه وحسن تمثيله الأثر الأكيد في التمويه على أصحاب الدعوات .

لقد نظرت في هذا الموضوع وبحثته من زاوية أخرى غير التي ينظر منها أولئك الذين أوقفوا أنفسهم للعلم ، والعلم وحده ، نظرت من الزاوية التي يجب أن ينظر منها رجل الدعوة ، وصاحب الفكرة ، وليس هنالك من شك في أن النظرتين تختلفان تماماً .

إن الفرق بين الرجلين أنه حينما يريد أن يكتب كل منهما في موضوع

حيوي كهذا ، فمثلهما كمثل رجلين أرادا أن يوضحا للناس مقدار الألم الذي تحدثه لدغة الأفعى الرقطاء ، وكان أحدهما قد ذاق ألم اللدغة ومرارته والآخر لم ير في حياته ولو مرة واحدة حية رقطاء أو حتى غير رقطاء .

ولعل هذا المعنى وارد في قوله (ﷺ) « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » ، ولقدلدغنا من جحورها مراراً ومراراً ولعل ذلك المعنى هو الذي دفعني للبحث والتنقيب وثمة شيء آخر أوضحه فقد لاحظت أن علماءنا وأفاضلنا وكتابنا إنما يكتبون عن الإيمان ، ويحثون الناس على سلوك السبل الموصلة إليه ، ورأيتهم يمرون على موضوع النفاق مرورهم على ديار المعذَّبين . فلا يتناولونه إلا في لمحات خاطفة سريعة ، ونحن مطالبون أن نعرف سبل الشرِّ كي نتجنبها كما نعرف سبل الخير حتى نلتزمها ، فليس أضر على الشعوب والأمم من النفاق إذا إستشرى بين أبنائها : فتعوج الأخلاق ، وتضطرب أحوال الناس وسبل معايشهم نتيجة لإنعدام الثقة وفقدان الهدوء النفسي والإستقرار الوجداني والثبات العقيدي .

ولقد تناولت في كتابي هذا . . . المنافقين وأحوالهم . وتعقبت خصالهم فيما جاء في حقهم في كتاب الله والأحاديث والآثار وسميتها شعب النفاق .

ولقد حاولت أن أوضح الدور الخطير الذي حاولوا القيام به في عهد رسول الله (ﷺ) ، ومحاولتهم تحطيم المجتمع الإسلامي فأعان الله رسوله ﷺ عليهم . . وكم أرجو من الله أن يكون قد ألهمني التوفيق . فإن كنت قد أصبت ذلك فمن الله . . وإن كنت قد جانبت الصواب في شيء فذلك مني ومن الشيطان ، فاللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه وجنبنا النفاق وأهله .

حسن عبد الغني
المحامي

البَابُ الأول

في مَاهيَـــةِ النِّفَـــاق

الناس وأقـامهم

لقد كان الضجيج مرتفعاً أشبه ما يكون برغاء قطيع من الغنم حين إيابه مع راعية وقت الأصيل . . ولقد كان يخيل للسارى تجاه المكان ان سوق عكاظ قد استأنف عمله من جديد ولكن في ظلمة الليل الحالك . . وأبى إلا أن يعكر صفوه وهدوءه . . ولكم كانت دهشتي عظيمة حين أذن لي بالدخول . . وأجلت النظر في أركان الحجرة ونواحيها فوجدت وجوهاً قد اربدت من شدة الغضب وعيوناً يتطاير منها الشرر كأنه الشهب . . وأنوفاً قد علتها حمرة ذكرتني بالرُجَمْ . . وكم ذكرني هذا المشهد العجيب بجماعة من الديكة من فصيلة « الرومي » ابت إلا النزال والمقاتلة فإذا رءوسها وأعرافها قد تقطر منها الدم وما تزال كذلك حتى تعلو صيحة لْاحداها وتخشع أصوات الديكة الباقية . . . بل تتلاشى . . وحينئذ يكون هذا المنتصر هو سيد الموقف بل وملك الخطيرة . . ولكم كانت دهشتي أعظم حين ابتدرني أحدهم ـ ولم تكن قدماي قد وطئتا باب الحجرة . ابتدرني صائحاً بصوت تشوبه الحدة ويمازجه الغضب « أنت اليوم حكمنا » !!

قلت : على رسلك يا صاح وهديء من روعك لا أراكم قد اختلفتم في عظيم حتى تبتغوا حكماً . . وما هذا اللغط وما ذلك الضجيج الذي سمعت وما ذلك الاربداد الذي يعلو وجوهكم وهذه الحمم التي تتطاير من عيونكم . . ومالي أرى أنف كل منكم وكأنه جمرة تشتعل . . . غير أنهم أجابوني في صوتٍ واحد : لقد ارتضيناك حكماً لنا . . لقد أجمعنا على أن يكون أول قادم علينا هو

الحكم فإما أن تحكم وإما أن تخرج . . !! قلت : إذن فالهدوء والسكينة . . وليخبرني أحدكم جلية الامر ولا مناص من قبول ما كلفتموني به . . فانبرى الرجل قائلاً : إذن عليك ان تسمع وتنصت ثم تحكم . . قلت : أجل . . . قال : ما رأيك في الرجل يعد ثم يغدر . . ثم يعد ثم يغدر المرة تلو الأخرى . . ثم بعد هذا وذاك يؤكد وعده ويجدد الميثاق وقد جعل كتاب الله على ما يقول شهيداً مبالغة في الطمأنة وتسكين النفوس . . ثم لا يبالي بهذا ولا ذاك . . ثم هو بعد هذا ـ رجل تأخذه العزة بالإثم لا يبالي بنصح الناصحين بل ولا يحب أن يسمع لهم . . وفوق كل ما سمعت فهو رجل قد استولى الكبرياء على قلبه ولا يجد فرصة يجد فيها مجالاً للظهور إلا ويقتنصها . . . قلت : على رسلك . . كل هذا في رجل واحد . . أي بائس هذا ؟ . . وأي هالك قد أتعسه حظه بارتكاب كل هذا ؟ . . وتساءلت : وفيم الانقسام إذن ؟ ! !

قال : انه يجاهد مع المجاهدين ويأوي الى حظيرة المؤمنين ويصوم كما يصومون ويصلي كما يصلون . . . . وهو مع هذا وذاك قد اتبلاه الله بحسن المنظر وعذوبة الحديث وحسن المعاشرة . . فالناس فيه مخدوعون . . وجمعنا كما ترى في شأنه أقسام ثلاثة : طائفة تقول : الرجل منافق وإن صام وصلى . . وأخرى تقول : به خلة أو خلتين أو ثلاث من خلل النفاق . . وثالثة تقول : مؤمن غير أنه ضعيف الإيمان . . . لقد التبس علينا الأمر واشتد الجدال كما ترى حتى هدّأ الله هذه المعركة بقدومك .

قلت : لا تسمُّوا الرجل ولعلكم لم تسمُّوه فيما بينكم حتى لا تكونوا قد وقعتم في محظور أو حتى لا توقعوني أنا الآخر فيما أخشى مغبته . . وما دمتم قد حكمتموني فيما بينكم فلا مفر من قبول الأمر وإنه كما ترون لعظيم . . ولكن . . بجيبي كتاب الله وهو ما يحتكم إليه . . . حكمة الفصل . . ونطقة العدل . . فلا تقاطعوني حتى أتم حديثي . . وقد يطول الحديث وقد يقصر . . فهل أنتم على استعداد لسماعه بأكمله ؟ . . فأجابوني في صوت واحد أنهم على استعداد لسماعه لو طال إلي الصباح . . قلت : إنني لن أزيد على أن أذكر لكم هذا الصنف من الناس الذي أختلفتم فيه مبيناً لكم صفتهم وهيئتهم مستمدا ذلك من

الكتاب والسنة مستشهداً بأعمالهم في عصر رسول الله ﷺ وعصور أخرى . . موضحاً عظيم خطرهم محدداً حكمهم في الإسلام دنيوياً وأخروياً .

قالوا : لتوف الموضوع حقه تفصيلاً وشرحاً فلكم شغلنا هذا الموضوع والتبس علينا امره وإنا لنرجو لك من الله التوفيق .

قلت : أجل . . لقد قسّم الله تعالى الناس في محكم كتابه إلى أصناف ثلاث : مؤمن وكافر ومنافق ولا رابع لهم . . . ووضح جل شأنه ذلك في أوائل سورة البقرة . . فنزلت أربع آيات من أولها في نعت المؤمنين من الآية الثانية إلى الخامسة :

بسم الله الرحمن الرحيم **﴿ألم * ذلك الكتاب لا ريب فيه هدىً للمتقين * الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون * أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون *﴾**

فلقد وصف الله تبارك وتعالى المؤمنين أو اشترط جلت قدرته في من يحمل هذا اللقب الكريم أن يكون متصفاً بخمس صفات : أولاً ـ الايمان بالغيب . ثانياً ـ إقام الصلاة ـ ثالثاً ـ الإنفاق مما رزقه الله رابعاً ـ الإيمان بما جاء به رسول الله ﷺ وما جاء به الرسل من قبله خامساً ـ والإيقان بالآخرة . . . وعلى كل فليس هذا هو موضوع حدثينا ولقد جاء كتاب الله تعالى يحوى الكثير من صفات المؤمنين . . . وقد جمع الكثير من علماء المسلمين صفات المؤمنين في كتب أو كتيبات مثل : شعب الإيمان للبيهقي . . . وجاءت الآيتان اللتان تليان الآيات السابقة في وصف الكافرين سواء كانوا مشركين أم كتابيين فقال تعالى :

﴿إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون * ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم *﴾

ثم أفرد الله تبارك وتعالى الثلاث عشرة آية التي تلي ذلك في وصف المنافقين وذلك من الآية الثامنة الى الآية العشرين . . ولست الآن بصدد التحدث عن وصفهم وإنما نحن بصدد الحديث عن الناس وأصنافهم لا من

ناحية البشرة او اللون ولا كذلك من ناحية العنصر مما هو خاص بعلم «الجغرافيا البشرية» وعلم الاجناس . . ولكنني بصدد الحديث عن الناس وأقسامهم بالنسبة للشريعة الإسلامية والإيمان بها فليس هنالك كما أبان القرآن الكريم في الآيات السابقة وأوضح الخالق جلت قدرته ـ ليس هنالك إلا مؤمن يناصر الفكرة الإسلامية ويعمل لها ويجاهد من أجلها ويموت في سبيلها . . وكافر يناصبها العداء ويجاهدها بالمال والسلاح . . وثالث لا إلى هؤلاء ولا الى هؤلاء مضطرب في عقيدته متأرجح بين الكفر والإيمان . . هذا هو المنافق الذي أعمى النفاق قلبه وبصره وأفسد عليه كل شيء في حياته . . هذا الفريق الثالث . . فريق المنافقين . . . والنفاق والمنافقون هما محور حديثنا الآن . . . سوف يتضح مما سأبينه كيف أن هؤلاء هم أخطر على الدعوة من الكافرين أنفسهم. . كما أنهم هم الطابور الخامس الذي يندس بين صفوف المؤمنين فيوهن عزائمهم ويشيع الفشل بينهم ويفت في عضد الدعوات ورجالها .

النِّفَـاق في قَـامُوس الشّريعَـة

وقبل أن أسأل عن النفاق ومعناه . أحب أن أبين لكم أن النفاق في اللغة هو «إظهار الخير وإسرار الشر». ولو أن إنساناً أمعن النظر فيما ورد في الكتاب والسنة عن النفاق والمنافقين. . لوجد أن الشريعة الإسلامية إنما تقسم النفاق إلى قسمين متباينين تمام التباين مختلفين تمام الاختلاف :

فالأول : نفاق اعتقادي ـ وعلى ذلك تكون فئة المنافقين الذين يحملون لواء هذا النوع من النفاق فئة كافرة تكتم كفرها وتظهر الإيمان لغاية . . وتخفي الكفر لمأرب . . فهي تسر الشر وتعلن الخير .

والثاني : نفاق عملي ـ وهؤلاء الذين حوت قلوبهم هذا النوع من النفاق هم أقوام ضعف إيمانهم بالله ورسوله وتزعزعت عقيدتهم بدينهم وساء فهمهم لها ولم تقو نفوسهم على فهم المعاني العليا لدعوتهم الكريمة . . فخبثت نفوسهم وساءت فعالهم فهم ضعفاء القلوب الذين يؤثرون المنفعة الشخصية على مصالح دعوتهم ومنفعة مجتمعهم

ونحن إذ نتحدث عن النفاق بنوعيه : الاعتقادي والعملي . . نستطيع أن نتبين بجلاء ووضوح أن فئة المنافقين من ناحية المذهب والعقيدة تنقسم إلى طائفتين كل منهما تختلف عن الآخرى تماماً . وإن اتفقنا في نوع العمل وروحه . . ففكرة الهدم والتحطيم هي الهدف الأساس الذي تشرئب اليه أعناق الطائفتين .

ولو استعرضنا آيات القرآن الكريم التي تحدثت عن هذه الفئة من البشر لتبينا أن القرآن الكريم تارة يفرق في ندائه وتوجيهه الخطاب الى هاتين الطائفتين فيسمى كل منهما باسم خاص بها . . . وأخرى يطلق أحد الإسمين على الفئتين معاً أو الاسمين معاً على إحداهما . . وثالثة يناديهم أو يسميهم بفعل قد أرتكبوه أو إثم قد فارقوه . . فمثلاً . . في الحالة الاولى نجد أن الآية الكريمة توجه الخطاب للمنافقين منادية كل فريق منهم باسمه . . «لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً » .

فنجد أن لفظ «المنافقون» قد أريد به الفريق الأول . . والنداء في التركيب الذي يليه «الذين في قلوبهم مرض» أريد به الفئة الثانية من المنافقين . . أما كلمة «المرجفون» إنما أطلقت على أناس بعينهم من المنافقين أشاعوا في المدينة أخباراً كاذبة يهدفون إلى إذاعة الفشل بين المسلمين وتثبيط همهم . . وهذه صورة من صور الحالة الثالثة . . ومنها أيضاً الخطاب الموجة من قبل الله تبارك وتعالى إلى فريق من المنافقين تخلفوا عن الجهاد فسماهم بفعلهم الشنيع الذين ارتكبوه وناداهم به مبالغة في الزجر والتوبيخ :

«فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حراًلو كانوا يفقهون»

ونجد مثلاً في حالة القسم الثاني أن كلمة «المنافقون» وأن اصطلاح «الذين في قلوبهم مرض» قد أطلقا سوياً على فئة بعينها وفي حالة واحدة في قوله

تعالى «إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم» . . والمعروف أن الخطاب موجه إلى جماعة من ضعفاء مكة كانوا قد أسلموا ثم ضعفوا وارتدوا تحت تأثير العذاب والفتنة كما سأبين ذلك بعد .

وعلى هذا فإننا نجد مدار الاختلاف بين طائفتي المنافقين ليس مجاله «التسمية» كما سبق أن بينت . . فالقرآن الكريم تارة يفرق في ندائهما وتوجيه الخطاب لهما واخرى يطلق عليهما إسماً أو اصطلاحاً واحداً كأن يقول «المنافقون» ، «الذين في قلوبهم مرض» ، «المخلفون» ، «المرجفون» ، «الذين جاءوا بالإفك» . . . وهكذا .

ومدار الاختلاف ليس أيضاً مجاله «العمل» فإن كلتا الطائفتين كانت خطراً يهدد كيان الإسلام . . ومعول هدم سلط لينال من أسسه ودعائمه وسوساً حاول أن ينخر في عظامه . . فالإعمال هي . . هي . . بعينها . والمنافقون هم المنافقون وان اختلفت أسماؤهم وتعددت طوائفهم لأن أهدافهم قد اتحدت وأهواءهم قد التقت وأساليبهم وطرقهم قد تجانست واتفقت وحيلهم وألاعيبهم قد اجتمعت لمأرب واحد وصوبت نحو هدف بعينه . . ألا وهو نحر الإسلام وقتله . . فالجريمة واحدة والإثم واحد .

فماذا إذن يكون مدار الاختلاف ومحوره ؟! . . إننا لو دققنا النظر وأمعنا البصر لتأكدنا أن مجال الاختلاف وميدانه ليس إلا من ناحية العقيدة . . والعقيدة فقط .

لقد وضحنا آنفاً أن هنالك فئتين أحدهما تبطن الشر وتظهر الخير وأعمالها أعمال الشياطين وأفعالها أفعال المارقين . . وأخرى ضعيفة الإيمان مريضة القلب ولكن أعمالها وفعالها لا تختلف عن سابقتها لانها تؤثر منفعتها الشخصية وتفضل مصلحتها الذاتية . . ومن ثم كانت خطورتهما اللتان تهددان الدعوة الاسلامية واحدة ولذلك أيضاً كانتا قسمين لفريق واحد هو فريق المنافقين .